

إشكالية الهوية التاريخية بمكة المكرمة تحت مظارق التنمية والتطوير

المؤتمر الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني إدارة التراث العمراني فى بلدية دبی

19-17 ديسمبر 2012 م

(رقم البحث : A31)

د/ محسن محمد إبراهيم
رئيس قسم العلوم الهندسية
كلية المجتمع - جامعة أم القرى
جامعة المنوفية - كلية الهندسة - قسم الهندسة المعمارية
Drmoh65@yahoo.com

أ.د أحمد محمد عبد الرحمن شحاتة
قسم العمارة الاسلامية
كلية الهندسة والعمارة الاسلامية - جامعة أم القرى
elsherouk@hotmail.com

موجز البحث:

المدن العربية والاسلامية القديمة لها خصائص ومكونات عمرانية مميزة تجمعها ، وتتصف مكة المكرمة بكافة الخصائص عمرانية للمدينة العربية القديمة بالإضافة إلى تميزها بوجود الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة كقلب لنسيج مكة العمراني (شكل رقم 1) ، كما أن الطبيعة الطبوغرافية التي تتصف بالتنوع والتباين الشديد تمثل محددًا طبيعيًا مهمنا على خصائص عمران مكة المكرمة.

وتلبية للطلب المتزايد على زيارة مكة المكرمة تقوم المملكة العربية السعودية ممثلة في قطاعها الحكومي والخاص بضخ استثمارات كبيرة في تنمية وتوسعة المرافق والخدمات للوفاء بمتطلبات هذا النمو المتزايد. وفي ظل عمليات التنمية المتسارعة بمكة المكرمة بشكل عام والمنطقة المركزية لها بشكل خاص تفقد مكة المكرمة وبشكل يكاد يكون كاملاً وفوريا صورتها الذهنية وخصائصها العمرانية والبصرية التقليدية بسرعة تصعب متابعتها ومتابعة تأثيراتها العمرانية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لعرض تأثير تلك التنمية على الخصائص العمرانية والصورة الذهنية لمدينة مكة المكرمة في أذهان زائريها ومحبيها ، حيث تتناول الدراسة تحليلاً لأهم الخصائص العمرانية لمكة القديمة والحرم المكي الشريف كما تقدم عرضاً لتصور متكامل لأهم التغيرات العمرانية التنموية التي تتم ويجري التخطيط لها حالياً والتي تضم توسعة للحرم المكي الشريف وخطوط قطارات داخلية وخارجية ومحاور حركة بعروض كبيرة ومشاريع إسكان بارتفاعات وكثافات بنائية ضخمة وغيرها من المشاريع التي تنتقل بمكة المكرمة وزائريها لمدن القرن الواحد والعشرين بتقنياتها وتعقدها ، كما تلقي الدراسة الضوء على ما فقدته أو قد تفقده مكة المكرمة للأبد من هويتها العمرانية وصورتها الذهنية التراثية في أعين وأذهان زوارها وساكنيها ناهيك عن الاجيال القادمة.

وتخلص الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات التي يأمل البحث من خلالها الوصول لتنمية وتطوير لمكة المكرمة مع الحفاظ على طابعها العمراني وتراثها الحضاري وموروثها الثقافي وتحول دون فقدان لتلك الهوية.

الكلمات الدالة:

مكة المكرمة - الهوية التاريخية - مشاريع التنمية.

1. مقدمة:

مكة المكرمة مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين سنويا بما تحظى به تحظى مكة المكرمة من منزلة وأهمية روحانية في أفئدة مليارات المسلمين في شتى أرجاء الأرض ، فهي مهبط الوحي، وتضم أول بيت وضع للناس - الكعبة المشرفة وبيت الله الحرام وإليها تتجه أنظار المسلمين في مشارق الارض ومغاريها في صلواتهم خمسة مرات يوميا . وقد شرفها الله تعالى وأقسم بها ، وأعطاهما ما لم تحظ به أي مدينة أخرى حول العالم.

وانطلاقا من هذه المنزلة الروحانية تولدت لدى زائري مكة المكرمة صورة ذهنية وبصرية مميزة وخاصة جدا ، ومع تطور وسائل الاتصال السمعي والبصري ونقل الشعائر الدينية المختلفة يوميا على الهواء مباشرة تولد ونمى أيضا لدى الملايين من المسلمين في أنحاء العالم صورة ذهنية لمكة المكرمة.



شكل 1 تتوسط الكعبة المشرفة والمسجد الحرام النسيج العمراني لمكة المكرمة

2. الخصائص البصرية ومكونات الصورة الذهنية للبيئة العمرانية:

العلاقة التبادلية بين البيئة بشكل عام والبيئة العمرانية بشكل خاص من جانب وبين الإدراك والسلوك الإنساني تفرض الاهتمام بالتعرف على تلك العلاقة ومكوناتها عند القيام بأي عمليات تصميمية أو تطويرية لبيئات عمرانية أو مبنية

1.2. العوامل المؤثرة على إدراك الخصائص البصرية للبيئة العمرانية:

- عوامل مرتبطة بالزائر: وتشمل الثقافة والخبرات المختزنة السابقة التي تساهم في تفسير الرسائل المستقبلية من البيئة ويتم من خلالها المقارنة والربط مع ما سبق معرفته حيث يفسر المشاهد الأشكال الجديدة من خلال تشبيهها مع ما يعرفه سابقا (كحروف اللغة)، كما يحدث توقع أشكال معينة كنتيجة لرؤية أشكال أخرى مرتبطة بها ، كما أن حاجة الفرد ورغباته تؤثر بشكل كبير حيث يعزل المشاهد الأجزاء المرئية التي لا تتفق مع رغبته وقت المشاهدة.
- عوامل معنوية: تتعلق بالقيمة كأن تكون هناك قيمة مادية أو تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية أو رمزية للجسم المدرك مرتبطة في ذهن المشاهد يجب التركيز عليها لجذب انتباهه.
- عوامل ومميزات متعلقة بالجسم المدرك: ويحددها علاقة الجسم بالمحيط والتي قد تكون من خلال السيادة والسيطرة (حجم - ارتفاع -) أو التضاد والتباين (لون - شكل -) أو حتى الخواص البصرية المحددة للجسم: مثل اللون وخواص السطح والملمس واللمعان.
- عوامل مرتبطة بظروف المشاهدة: وتشمل كافة العوامل المحيطة مثل الإضاءة وسرعة الحركة وزوايا الرؤية وتعددتها وزمن الرؤية كما أن التباين بين الشكل وخلفيته يساعد على تأكيد سهولة إدراكه. (شحاتة: 2007)

2.2. الانطباعات النفسية والذهنية المرتبطة بالبيئة العمرانية:

هي الصورة الذهنية التي تتركها خبرات الإنسان ومفاهيمه والتي تحتوي على كل ما أدركه الإنسان عن طريق حواسه، وتختلف باختلاف طبائع وخصائص وخبرات وعادات وتقاليده وثقافة البشر أما الانطباع الذهني فهو تكوين عقلي يقوم به المشاهد لتثبيت ما يعتبره هاما من المكونات العمرانية. ذلك بعد تكوين علاقات مكانية بينها تمكنه فيما بعد من توجيه حركته بسهولة ويسر داخل البيئة العمرانية التي كون انطباعات عنها ، وتساهم القيم والخبرات الثقافية في انتقاء عدد من

المعلومات العمرانية ذات العلاقة المكانية القوية والخصائص التشكيلية (الواضحة والتمتيزية) والمعاني الرمزية المؤثرة (المرتبطة بالثقافة واهتمام المستعمل) (شحاتة والظواهري: 2007)

في التجربة البصرية والشعورية ، وقد يمكن تأكيد بعض المعلومات (الرسائل البصرية) أو إهمال الأخرى. وترتبط الانطباعات الذهنية بالجوانب الرمزية التي يعتمد إدراكها على الإلمام بموضوعها، فهناك رمزيات عامة لكل البشر ورمزيات أخرى بكل مجتمع وثقافته، وهناك رمزيات مباشرة ورمزيات مستترة تتطلب التعمق في ثقافة واهتمامات المجتمع، وقد تكون الرمزيات سببا في اختلاف الانطباعات المتروكة من شخص لآخر. (مالينيوم : 2006).

3.2. أسس التحليل البصري للنسيج العمراني:

يرتبط تحليل التشكيل البصري للمدينة بالإدراك البصري والذي يعتبر الوسيلة الرئيسية للتعرف على خصائص التشكيل البصري للمدينة ، وإدراك الشخص للمدينة بصرياً وقدرته على تخيل الهيكل البنائي لها وإدراكه لعناصرها بالإضافة الى انطباعاته الحسية واستيعابه للحقائق البصرية المحيطة به والتحليل البصري لتشكيل المدينة لا يتم فقط من خلال التعرف على ملامح النسيج العمراني بها ومفرداته وعلاقتها ببعضها في المستوى الأفقي (بعدين) بل يتعدى ذلك الى دراسة هذه العلاقات في البعد الثالث (الارتفاع) والبعد الرابع (الزمن) وهذان العاملان الرئيسيان المؤثران في تحديد دور وأهمية كل عنصر من عناصر التشكيل البصري .

لذلك فان التحليل البصري الناجح للمدينة يتم من خلال التعايش المعتمد على الحركة داخل المدينة والمشاهدة للمحيط من عناصر وانشطة وكذلك المشاعر والانطباعات. ومن هنا فإن الخصائص البصرية للمدينة تتم من خلال عدد من العناصر العمرانية وتنقسم تلك العناصر الى : (Lynch :1986)

- النواة **CORE**: قلب المدينة والتي تحتوى على المباني العامة الهامة كالمباني الدينية المسجد الجامع والقصر
- **نقط الانتقال والالتقاء (العقد) NODES**: الحيزات ونقاط التجمع الاستراتيجية بالمدينة كالميادين والساحات.
- **قنوات الحركة الرئيسية أو المسارات PATH**: عناصر الحركة من طرق وممرات مشاة او مركبات .
- **المناطق او الاحياء البصرية المميزة DISTRICTS**: الاحياء المكونة للمدينة (الاحياء السكنية - الاحياء التجارية)

- حدود الوحدات والأجزاء **EDGE**: المحددات الطبيعية ولمصنوعة لمناطق المدينة كالجبال والأنهار والأسوار والطرق السريعة.

- العلامات المكانية المميزة **LANDMARKS**: المعالم البارزة التي تنفرد بها بعض الأماكن أو المباني (المآذن- الأبراج-القلاع). (Lynch :1986)

3. أهم الخصائص البصرية والعمرانية للمدينة العربية والإسلامية القديمة:

شكل النسيج العمراني ويعنى به العلاقة بين المنشآت ومحيطها الخارجي (ساحات- ميادين - مسارات مشاه او مركبات). ويرتبط تحليل النسيج العمراني للمدينة بالتكوينات المعمارية للمباني وما تكونه من حيزات (Spaces) وما يظهر فيها من العناصر المعمارية التي فرضتها البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية(ابراهيم : 1982) ، وتحليل النسيج العمراني يظهر من زاويتين .

- الأولى: النظرة للمدينة من أعلى للتعرف على مكونات وعناصر النسيج العمراني.
- الثانية: هي النظر الى المدينة من داخلها والمرتبطة بالمقياس الإنساني وإحساسه بالحجم والمميزات المكونة لتشكيل المدينة الداخلي.

من أهم الملامح المميزة للنسيج المدينة العربية الإسلامية في الآتي:

- 1.3 **النسيج العمراني المتضام (Compact)**. إتباع فكرة النسيج العمراني المتضام للمدينة أدى الى تجميع المباني المختلفة و تلاصقها على امتداد المسارات مما حدد مساحة المباني ، وأدى الترابط الاجتماعي الى إيجاد السكن العائلي الجماعي مما أدى الى الامتداد الرأسي واختلاف ارتفاعات المباني المتجاورة مما ساعد على تظليل أجزاء كبيرة من الاسقف والحماية من أشعة الشمس. (أكبر: 1998 هـ)
- 2.3 **المسجد الجامع**: يعتبر المركز الروحي والديني والثقافي للمدينة ويحتل موضعاً مركزياً ، وقد قام المسجد بدور هام في المدينة بالإضافة الى اجتذاب المصلين للصلاة اعتبر مركز الحياة الاجتماعية ومع التطور الحضاري للمدينة ظهر الحاجة الى منشآت مكملة للمسجد مثل المدرسة وبیمارستان واخذ المركز شكلا معمارياً جديداً.

2.4. **الساحات العامة:** ارتبطت الساحات العامة بالمسجد الجامع ثم بقصر الحكم وكانت الوظيفة الاساسية للساحات العامة للمدينة هي ممارسة الانشطة الجماعية للجماهير سواء منها الدينية والاجتماعية التجارية والسياسية وان كانت بعض هذه الانشطة ما تغلب على وظيفة الساحة .

2.5. **شبكة المسارات المتعرجة:** كانت مسارات المدينة ضيقة ومتعرجة وازدياد البروزات في الادوار العلوية مما يزيد من عرض الطريق على منسوب الطريق مما يزيد من كمية الظلال وحركة الهواء ، كما تم تجنب الشوارع المستقيمة والعرضية والتي تعتبر انفاق للرياح العاصفة المحملة بالأتربة ، بالإضافة الى أهمية الشوارع المتعرجة من الناحية الدفاعية للمدينة. (أكبر: 1998)

5.3. **توجيه الحياة للداخل.** كانت العلاقة بين عناصر المبنى (سكنى - عام) ومسارات الخدمة علاقة ثانوية بوجه عام حيث كانت المباني تطل على الداخل حول فناء يوفر التهوية والاضاءة الطبيعية بالإضافة الى تحقيق الخصوصية والهدوء ، وتركت الحوائط الخارجية صماء بدون فتحات في معظمها الا من بعض الفتحات الصغيرة بالدور الأرضي على الاخص مما حقق الراحة الحرارية للمبنى (الخولي: 1975)

6.3. **امتداد المركز التجاري للمدينة شريطياً .** ارتبطت التجارة بمدخل المدن العربية الاسلامية ومخارجها والذي أثر على شكل النسيج العمراني للمدينة وانعكس على شكل مركز المدينة فجاء كشريط ممتد بطول المحور الرئيسي للمدينة (القصبة) والتي تجمعت حولها كافة الانشطة التجارية والاقتصادية والحرفة بالإضافة الى مساكن التجار العابرين .

4. أهم الخصائص العمرانية والبصرية مكة المكرمة:

نشأة مكة المكرمة كتجمع سكني يمتد تاريخه إلى ما قبل الإسلام وقد ظل هذا العمران محصوراً في وادي إبراهيم بين جبلي أبي قبيس وخدمة في الشرق وجبل هندي (قعيقعان) في الغرب حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمتد عمران مكة خارج هذا الحيز المكاني حتى بداية الدولة السعودية حيث ارتبط التوسع العمراني بتوسعات الحرم المكي الشريف وما اكبها من شق لأنفاق تخترق الحزام الجبلي حول مكة القديمة. الشكل رقم 2 يعرض لقطة منظورية للحرم المكي وما يحيط به من عمران

محصور داخل السوار الجبلي أما الشكل رقم 3 فيعرض لقطة لعمران المنطقة المركزية وما يحيط به من محاور دائرية

واشعاعية ساعدت على توسع وانتشار عمران مكة المكرمة. (عباس: 1415 هـ)



شكل 3 المنطقة الجبلية المحيطة بالمنطقة المركزية وما يخترقها

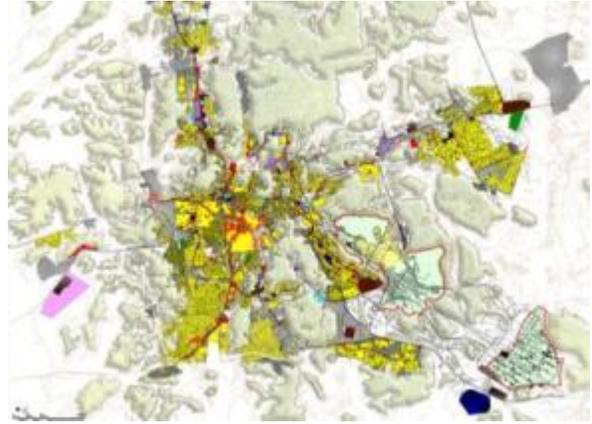
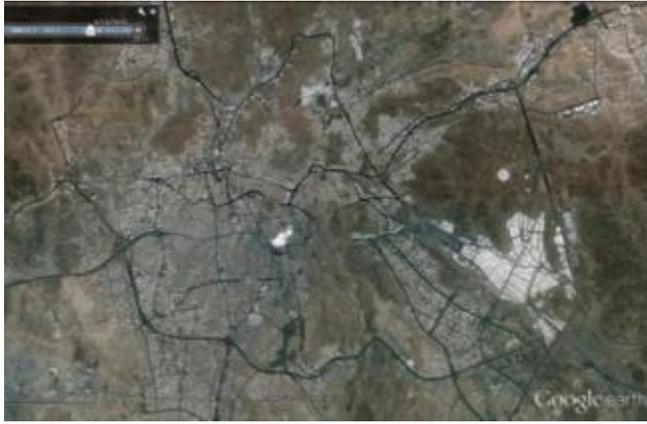
من أنفاق سهلت التوسع العمراني.

شكل 2 يعرض مكة المكرمة العثمانية وما يحد عمرانها

سلسل جبال من كافة الجهات.

1.4 الطبيعة الطبوغرافية كمحدد طبيعيا مهيما على خصائص عمران مكة المكرمة.

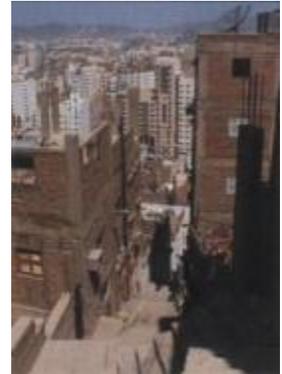
ارتبط النمو العمراني بالمحاور الإشعاعية للمدينة القديمة والتي تربطها بباقي أجزاء المملكة وبخاصة على محور طريق المدينة باتجاه الشمال حيث امتد العمران حتى التحم مع تجمع النوارية في الشمال، كما امتد العمران على طريق الشرائع جهة الشرق حيث ظهر العديد من المخططات مما جذب عمران المدينة في هذا الاتجاه . وأيضاً مخططات المنح بشارع الحج شمال شرق المدينة كما تم إنشاء مشروع الإسكان العام بالرصيفة غرب المدينة خارج الدائري الثالث كمشروع متكامل للإسكان ، وكذلك امتد العمران باتجاه جنوب المدينة على طريق الهدا/الطائف حيث منطقة العوالي وجامعة أم القرى. وقد تأثر شكل وعلاقة مناطق مكة العمرانية ببعضها البعض بالجبال التي تقطعها واللقطين بالشكل 4 & 5 تعرضان لمدى التشرذم العمراني الذي فرضته الطبيعة الطبوغرافية. (زهير فايز: 1420 هـ)



شكل 4 التشرذم العمراني بتأثير الطبيعة الطبوغرافية
شكل 5 تداخل العمران وهيمنة الطابع الطبوغرافيا والمميز لصورة مكة المكرمة البصرية

2.4 النسيج العمراني المتضام والطبيعة المتعرجة لشبكة المسارات (Compact):

وقد اتصفت البيئة العمرانية لمكة التاريخية بالتقائية والشوارع الضيقة المتلاصقة والنمط كثيف البناء الذي يساعد علي توفير الظلال كمعالجة بيئية لمناخ شديد الحرارة والجفاف كما لم يعلو أي بناء عن سطح الكعبة واللقطات بالشكل 6 تعرض لعدد من مسارات الحركة بمكة المكرمة التقليدية (ملحوظة بعض اللقطات بمناطق تمت إزالتها خلال السنوات الخمس الماضية)



شكل 6 نماذج لمسارات الحركة الضيقة والمنكسرة لمكة المكرمة والمشكلة للصورة البصرية للمدن العربية

3.4 الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة كقلب لنسيج مكة العمراني

مركزية العمران حول الكعبة المشرفة ومن حولها الحرم المكي الشريف واللقطات بالشكل رقم 7 تعرض تطور عمران مكة المكرمة حول الحرم المكي الشريف.



شكل 7 تمحور النسيج العمراني حول الحرم المكي الشريف والمشكل للنمو العمراني الإشعاعي الذي فرضته الطبيعة الجغرافية للمدينة

4.4 البيت المكي القديم والطابع المعماري للمناطق السكنية:

نظرا لصغر المساحة القديمة لمكة المكرمة فإن المباني خلت تماما من الأفنية وتم الاستعاضة عنها بمساحات مفتوحة أعلى المبنى (الخارجات) وقد ارتفعت المباني لأربعة أو خمسة أدوار سكنية أما استخدام الرواشين الخشبية في الواجهات استخداما مفرطا كما تظهر اللقطات في الشكل رقم 8. (الحربي والبس:2001).



شكل 8 لقطات تعرض الطابع المعماري للمباني السكنية المكية القديمة وما تضمه من رواشين خشبية التي كانت علامة بصرية مميزة .

5.4 السوق التجاري والخدمات:

ضمت المنطقة المركزية العديد من الاسواق التجارية والتي ضمت منتجات من كافة أنحاء العالم والتي ترضي كافة الاذواق والقدرات الشرائية والتي اتصفت بانها مظلة وغير مكيفة ويتم العرض فيها بالممر أمام المحلات أما داخل المحل فهو أقرب

للمخزن. وقد تمت إزالة تلك الاسواق وما تبقى ينتظر دوره للزوال خلال السنوات الخمسة القادمة ليحل محلها الاسواق الغربية المجمعمة والبضائع مرتفعة الثمن والصور بالشكل رقم 9 تعرض لقطات لعدد من الاسواق التقليدية بمكة المكرمة. (Geofry:

1998)

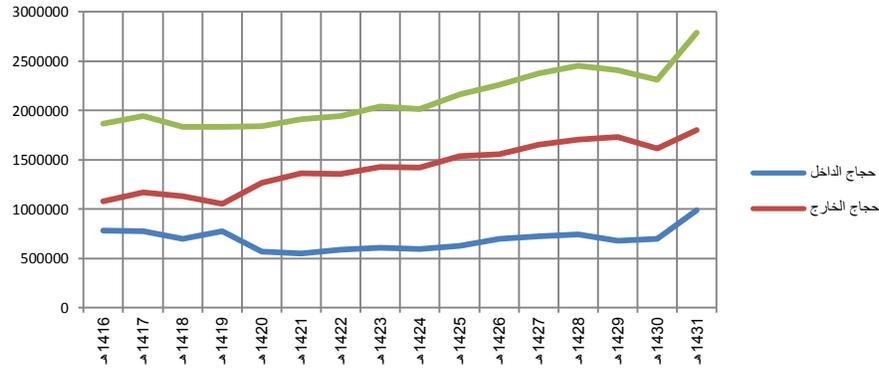


السوق الصغير والذي تمت ازالته 1483 هـ أحد الأسواق المحلية بأحد مناطق مكة المكرمة سوق الغزة أحد معالم عمران مكة القديمة (تجري إزالته لصالح توسعة الحرم)

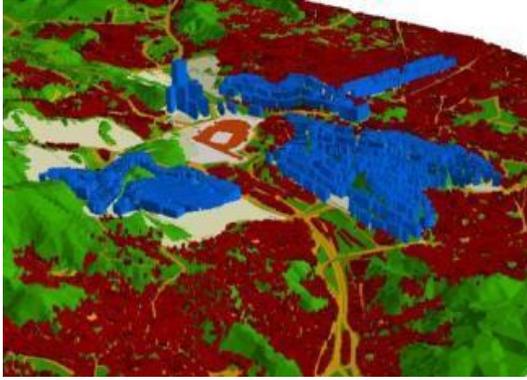
شكل 9 لقطات تعرض علاقة العمران بالأنشطة - الاسواق التقليدية بمكة المكرمة والمميزة للصورة الذهبية للزائرين .

5. الطلب المتزايد على زيارة مكة المكرمة:

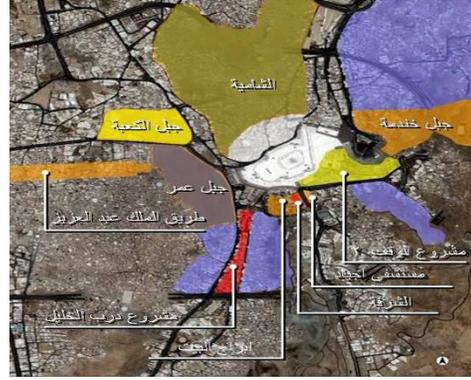
يعد الحج إلى بيت الله الحرام أكبر تجمع بشري سنوي يتم على وجه الارض يتم في حيز مكاني وزماني محدد. ففي عام 1431هـ، على سبيل المثال، بلغ إجمالي عدد الحجاج حوالي 2.8 مليون حاج، وفد 1.8 مليون منهم من خارج المملكة العربية السعودية والشكل رقم 16 يعرض أعداد الحجاج خلال الاعوام الخمسة عشرة الماضية ، وتقوم حكومة المملكة بجهد كبير لتلبية هذا الطلب المتزايد على الخدمات والمرافق، حيث قامت بتوسعة جسر الجمرات بتكلفة بلغة قرابة الستة مليارات وقامت بإنشاء وتشغيل خط مترو لنقل الحجاج بين المشاعر والحرم المكي كما تقوم بإنشاء خط سكك حديدية يربط مكة وجدة والمدينة المنورة لتيسير حركة الحجاج كما أنه يجري بناء واحدة من أكبر التوسعات التي يشهدها الحرم المكي الشريف في تاريخه. كما تشهد المنطقة المركزية حركة عمرانية هائلة تشمل كامل منطقة مكة القديمة أو ما يعرف بالمنطقة المركزية وذلك بمشاركة القطاع الخاص والشكل 17 والشكل 18 يعرضان خريطة ومجسم ثلاثي الابعاد لأهم تلك المشروعات والجدول رقم يعرض بيان بالطاقة الاستيعابية لتلك المشروعات. (مصلحة الاحصاء:1432)



شكل 10 بيان بأعداد الحجاج خلال الفترة ما بين 1416 - 1431 هـ (مصلحة الاحصاء:1432)



شكل 12 مخطط ثلاثي الابعاد للمشروعات التطويرية للمنطقة المركزية يعرض نسبتها وارتفاعاتها بالنسبة للعمارة القديم. (شحاتة:2010)



شكل 11 المشروعات التطويرية للمنطقة المركزية واتساعها العمراني. (شحاتة:2010)

مساحة المشروع: 230,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٤٥0,000 شخص
مساحة المشروع: ٥١٤,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٥٥٠,000 شخص
مساحة المشروع: ٤٦٠,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٤٠٤,000 شخص
مساحة المشروع: ٤٣٠,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٢٥٠,000 شخص
مساحة المشروع: ٤٣٠,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٥٧٠,000 شخص
مساحة المشروع: ٢٢٥,000 متر ٢
عدد السكان المتوقع: ٣٥٠,000 شخص

مشروع جبل عمر:

مشروع طريق الملك عبد العزيز - الطريق الموازي:

مشروع جبل الكعبة:

مشروع وقف الملك عبد العزيز للحرمين الشريفين:

مشروع منطقة الشامية:

مشروع جبل خندمة

جدول 1: بيان بالمشروعات التطويرية بالمنطقة المركزية ومساحة وعدد سكان كل منها. (Jabalomar:2012 ; شحاتة:2002)

6. تطور الصورة الذهنية لمكة المكرمة:

ضمت مكة المكرمة عددا من العناصر المعمارية والعمرائية التي ساهمت إلى حد بعيد في تغيير الصورة البصرية وبالتالي تشكيل الصورة الذهنية لمكة المكرمة المتغيرة سنويا بأذهان زائريها ، وقد شهدت تلك العناصر الكثير من التطوير والتحديث لزيادة الكفاءة أو لتحسين البيئة العمرانية أو للتنمية الاستثمارية أو لغيره من الاسباب ، وتشهد تلك العلامات البصرية تغييرا سريعا وشاملا حيث أن الزائر لمكة سنويا لا يكاد يتعرف عليها كمدينة او حتى على مراكزها الخدمية أو مناطقها المختلفة. خاصة منطقتها المركزية التي شهدت تغيرات جوهرية وشاملة ولا تزال تشهد العديد من التغيرات التي اثرت تأثيرا جوهريا على تغير الصورة البصرية وبالتالي الذهنية لمكة المكرمة وتعرض الجداول التالية أهم الملامح التي طرأت على مكة المكرمة والمنطقة المركزية .

الجدول (رقم 2) يعرض أهم ملامح التطور التي طرأت على أهم مكونات الحرم المكي الشريف (المطاف والمسعى)

بالإضافة للساحات . (الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام ، اتحاد المهندسين العرب:1982: العقبي:1422هـ)

الجدول (رقم 3) فيعرض أهم ملامح التغير البصرية لمواقع المشروعات التطويرية بالمنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف.

(المنطقة المركزية). (مالينيوم:2006؛ محسن: 2010؛ اتحاد المهندسين العرب:1982؛ worldbuildingdirector:2012

(alwatan:201: Shehata:2002 ; jabalomar:2010

الجدول (رقم 4) فيعرض أهم ملامح الصورة البصرية البصرية المستقبلية لمنطقة مكة المكرمة. (مالينيوم:2006؛ اتحاد

المهندسين العرب:1982؛ 2010: jabalomar:2010: alwatan:201: worldbuildingdirector:2012 الوطن: 2012؛ جريدة

الرياض: 2012)



رواق المطاف بعد ترميمه واستبدال السقف الخشبي بالقباب الحجرية



رواق المطاف وسفقه الخشبي قبل التحسينات العثمانية



أول من ربع المسجد الحرام لتكون الكعبة المعظمة في وسطه الخليفة العباسي المهدي

تطور المطاف بالحرم المكي



توسعة الملك عبد الله كجزء من توسعة
أشمل تتم خلال خمسة وعشرين عام



توسعة الملك فهد وزيادة مساحات
الساحات والمصليات



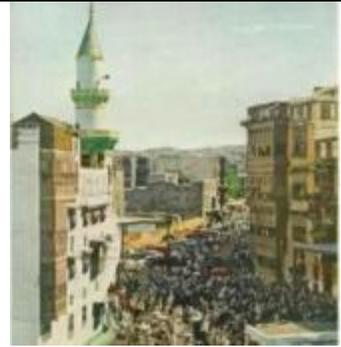
التوسعة السعودية الأولى متعددة الادوار



رصف شارع المسعى بالحجر الصوان
الملك عبدالعزيز آل سعود.



قبل 1383 هـ المسعى بعد تغطيته
بسقف معدني وتحديده



المسعى القديم (عبارة عن سوق خارج
المسجد)



المسعى الحالي بعد زيادة أدواره وعرضه
وتكليفه



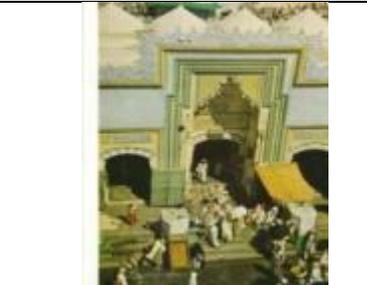
المسعى بعد زيادة أدواره خلال التوسعة
السعودية الثانية



منشأ المسعى الخرساني بعد ضمه
للمسجد في التوسعة السعودية الأولى



ابواب الحرم وزخارفه الخرسانية
والرخامية



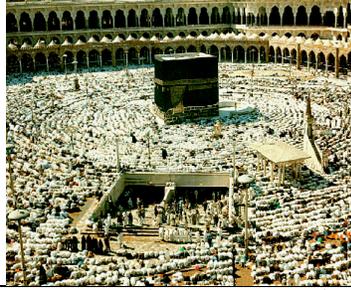
باب الحرم العثماني وزخارفه الجبسية



باب اجياد وحائطه الحجري

المسعى

ابواب الحرم



مبنى بئر زمزم العثماني يتوسط المطاف سلالم بئر زمزم وسط المطاف 1375 هـ بئر زمزم الآن بعد إغلاق فتحة البدروم

جدول 2: تطور الحرم المكي الشريف (اتحاد المهندسين العرب : 1417 هـ)



أبراج البيت التي بنيت محل قلعة أجياد
1427 هـ

جبل أجياد وأنفاق السيارات لخدمة الحرم في
التوسعة السعودية الثانية

قلعة أجياد المجاورة للحرم في
1423 هـ



الابراج السكنية المتوقعة بعد انتهاء مشروع
جبل عمر

منطقة جبل عمر بعد إزالة المباني
ومعظم كتلة الجبل

منطقة جبل عمر ببيوتها القديمة قبل
الإزالة



شكل توسعة الحرم وساحاته المتوقعة
بعد إنتهاء عملية البناء محل الشامية

منطقة الشامية بعد إزالة المباني وجزء من
الكتلة الجبلية 1433 هـ

منطقة الشامية قبل الازالة في 1430 هـ



جبل الكعبة

التصور النهائي لمشروع جبل الكعبة

البرج الخرساني لمشروع جبل الكعبة

مباني منطقة جبل الكعبة القديمة



جبل عمر

مستقبلا

حاليا

سابقا



جبل خندمة

التصور المعماري لمباني جبل خندمة

جبل خندمة بعد إزالة غالبية المباني

المباني المكية التقليدية تعطي جبل خندمة

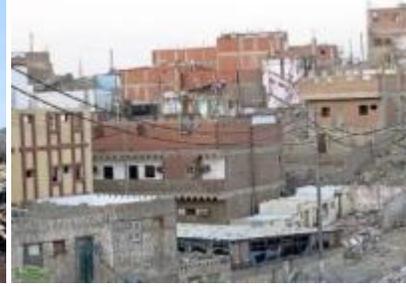


دارب الخليل

مستقبلا

حاليا

سابقا



المباني القديمة والمتداخلة محل مسار أعمال الازالة بمنطقة الطريق الموازي التصور المستقبلي لمشروع الطريق الموازي الطريق الموازي

جدول رقم 3: تطور مكونات المسجد الحرام والمناطق المحيطة به.



جبل القلعة - ابراج البيت تصور الاسواق التجارية بالطريق الموازي مباني وفراغات مشروع الطريق الموازي



العمارة الحديثة لأحد الفنادق العمارة الحديثة بمشروع مستشفى أجياد أحد محاور الحركة بمشروع الشامية





العمارة العالمية لمحطة قطار الحرمين بمكة المكرمة (منطقة الرصيفة)

جدول 4 أهم الملامح البصرية للمشاريع التطويرية المستقبلية بمكة المكرمة

النتائج:

- نتائج دراسة تطور اهم الملامح البصرية المكونة للصورة الذهنية لمكة المكرمة:
- حجم وسرعة التغير في الصورة البصرية التقليدية والمرتبطة بأذهان ملايين المسلمين الذين تهوى قلوبهم إليها بسرعة تجعل من الصعب متابعتها.
- تقزم مآذن الحرم المكي الشريف نتيجة المبالغة في ارتفاعات المباني المجاورة للحرم المكي الشريف.
- ظهور محاور حركة واسعة ووسائل نقل ضخمة فرضها احتياجات الاعداد المتزايدة على مكة المكرمة ومنطقة الحرم .
- عدم وجود تتابع بصري او تدرج الفراغي لمحاور الحركة المستحدثة أو المخطط لها.
- عدم مراعاة مسافات مشي الحجاج وضياع المقياس الانساني في الفراغات المستحدثة.
- ضعف أو فقدان الهوية المعمارية رغم محاولة استخدام مفردات معمارية من العمارة المحلية.
- تلاشي العلامات البصرية المميزة لعمران مكة المكرمة التقليدية وتغير صورة ما تبقى بين الوضع الحالي والوضع المستقبلي المتوقع بصورة جوهريه وسريعة جداً.
- عدم وجود أي نوع من أنواع التوثيق الممنهج للعلامات المميزة أو الخصائص البصرية للمناطق القديمة ولا الطابع المعماري المشكل لهوية مكة المكرمة وصورتها البصرية المميزة في عقول وقلوب مسلمي العالم.

التوصيات:

على المستوى الاستراتيجي:

- ضرورة صياغة رؤية موحدة لأهم الخصائص البصرية والذهنية المطلوب منحها لمكة المكرمة ما بعد التنمية الشاملة.
- ضرورة صياغة وإعتماد وثيقة لتقييم الاثر البصري لأي مشروع تموي بمكة المكرمة يلتزم بتقديمها كل مطور.
- لابد من صياغة محددات عمرانية تضمن حد أدنى من التجانس في الطابع المعماري والعمراني للمشاريع المختلفة بالمنطقة المركزية ويمكن أن تتناول تلك المحددات:

- استخدام مواد تشطيب للواجهات من خامات محددة وبألوان محددة.
- خطوط عامة لمعالجة الفتحات والبروزات.
- محددات للارتفاعات تتدرج نزولاً باتجاه الحرم وبشكل متوازن بين كافة المشروعات المحيطة بالحرم المكي الشريف وبما يضمن تجنب التطاول على مآذن بيت الله الحرام.
- إنشاء مركز أكاديمي متخصص يهتم بالتوثيق المنهجي لمناطق مكة المكرمة القديمة قبل اندثارها وأن يتم تفعيل هذا الاجراء كأحد أنشطة التنمية.

على المستوى التفصيلي:

- إضفاء الطابع المعماري المحلي من خلال اختيار الالوان والزخارف الاسلامية المحلية في منشآت الخدمات الحديثة الدخيلة على المدينة (محطات القطارات والمركبات وسائل النقل الحديثة المقترحة) داخل مكة المكرمة.
- يجب الاستفادة من تقنيات المشايات المتحركة في محاور الحركة المختلفة لمساعدة الحجاج والزائرين المشاة على الحركة في الفراغات اللإنسانية المقياس المتوقع تكونها بالمنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف.
- عمل منظومة للمعالجات البصرية العمرانية للفراغات داخل المدينة وبالاخص المنطقة المركزية (طرق المشاة والمركبات - الساحات - الميادين) والتاكيد على التدرج البصرى المكون للصورة الذهنية لمدينة مكة بروحانياتها .
- الاهتمام بالتفاصيل القريبة وعناصر فرش الفراغات بهدف تكوين بيئة حميمة من خلالا ممرات مظلة أو شبه مكيفة ومحاطة بنباتات تتضمن جلسات وخدمات تجارية وخدمية ، يشعر فيها الزائر أو الحاج الوحدة والحميمية مع البيئة.

- عمل اطار عام لمعالجة المباني القائمة والقديمة والمستقبلية للوصول الى صورة بصرية ذهنية جيدة تشكيل هوية جديدة لمكة فى القرن الواحد والعشرين عن طريق (الصيانة - الاصلاح - اعادة الانشاء - الترميم - التجديد - التجميل) تقلل الهوية المتفاوتة بصورة جوهريه بين ما هو كان وما هو آت .
- معالجة لما تم إنشاؤه بالفعل من منشآت باستثمارات كبيرة ولها تأثير بالغ على الصورة الذهنية للحرم المكي وجواره مثل برج الساعة على سبيل المثال فإن الباحثين يقدمان اقتراحا قد يبدو غير مألوفا يتمثل في دمج برج الساعة في منشآت الحرم المكي الشريف وتكراره وفق تصميم محدد والتعامل معه كأحد مآذن للحرم المكي الشريف والتي يمكن رؤيتها من كافة أرجاء مكة المكرمة.

المراجع:

1. ابراهيم، عبد الباقي ، (1982). تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الاسلامية المعاصرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. القاهرة.
2. اتحاد المهندسين العرب (باكستان) ، (1417 هـ)، التقرير النهائي لمشروع جلاله الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام.
3. أكبر جميل ، (1998). عمارة الارض في الاسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
4. العقبي أحمد حسين (1422 هـ) ، عمارة المسجد الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين ، الندوة العلمية - عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بالحج والحرمين الشريفين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
5. ثامر الحربي وعبد الحميد البس ، جوانب التكوين المعماري حول المسجد الحرام (تحليل وتقويم) نوفمبر (2001). ندوة البيئة العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة وتحديات المستقبل، كلية الهندسة - جامعة أم القرى.
6. محسن، محمد إبراهيم مصطفى، (2010). تحديات عمران وعمارة مشروعات المنطقة المركزية بمكة المكرمة ، الملتقى الرابع عشر للجمعية السعودية لعلوم العمران - مكة 14، المملكة العربية السعودية.
7. عباس، حامد (1415 هـ). قصة التوسعة الكبرى ، مجموعة بن لادن السعودية.
8. شحاتة، أحمد محمد عبد الرحمن، المسجد الحرام بين الحاجة للتطوير و احتياجات التطوير، مجلة البحوث الهندسية. كلية الهندسة بالمطرية - جامعة حلون القاهرة، يونيو 2002.

9. شحاتة، أحمد محمد عبد الرحمن، (2007). تأصيل القيم المعمارية والعمرانية بمناطق الامتداد السكني بمكة المكرمة كمدخل للتنمية العمرانية، المؤتمر السنوي، النشرة العلمية لكلية الهندسة- جامعة الأزهر، - القاهرة، جمهورية مصر العربية.
10. شحاتة، أحمد محمد عبد الرحمن؛ الطواهي، عمرو زين الدين، (2007). تحسين الخصائص البصرية للبيئة العمرانية بمشعر منى، المؤتمر السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية لعلوم العمران، "العمران في مكة المكرمة: الواقع والمستقبل" مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
11. شحاتة، أحمد محمد عبد الرحمن، (2010). دراسة التغير العمراني باستخدام نظام معلومات جغرافي ثلاثي الابعاد، المؤتمر الدولي الثالث للجمعية العربية للتصميم بمساعدة الحاسب الآلي، بمكتبة الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.
12. شركة التطوير العمراني، (1431 هـ). نحو صياغة البنود التوجيهية لنظام حماية الهوية المعمارية العمرانية لمكة المكرمة . هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .
13. شركة مالبنيوم، (2006). الاشعاع الحضري للحرم المكي (تطوير المنطقة الشمالية للحرم المكي الشريف)، شركة الشامية ، جدة، المملكة العربية السعودية.
14. مكتب زهير فايز ومشاركوه، تقرير تحديث المخطط الهيكلي لمكة المكرمة لعام 1420 هـ ، الهيئة العليا لتطوير منطقة مكة المكرمة.
15. مصلحة الاحصاء العامة، 1432 هـ ، إحصاءات أعداد الحجاج- حج 1432 هـ.

المراجع الاجنبية:

16. Geofry king, "1998", Traditional Architecture of Saudi Arabia.
17. Lynch Kevin, "1986". The Image of the city, the M.I.T Press, Cambridge, Cairo.

مواقع الانترنت:

18. www.jabalomar.com.sa/portal/index.php?lang=ar
19. الرئاسة العامة للمسجد الحرام و المسجد النبوي، (2012)، الموقع الالكتروني:
www.gph.gov.sa/index.cfm?do=cms.conarticle&contentid=9445&categoryid=10
20. جريدة الوطن أون لاين ، (2012). الموقع الالكتروني: www.alwatan.com.sa
21. جريدة الرياض، (2012) الموقع الالكتروني: www.alriyadh.com
22. www.worldbuildingsdirectory.2010
23. Google earth, <http://www.google.com/earth/index.html>.